تفسير إبن كثير

إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ

ثم قال االله تعالى : (إنا لما طغى الماء) أي : زاد على الحد بإذن االله وارتفع على الوجود . وقال ابن عباس وغيره : (طغى الماء) كثر - وذلك بسبب دعوة نوح عليه السلام ، على قومه حين كذبوه وخالفوه ، فعبدوا غير االله فاستجاب االله له وعم أهل الأرض بالطوفان إلا من كان مع نوح في السفينة ، فالناس كلهم من سلالة نوح وذريته .وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا مهران ، عن أبي سنان سعيد بن سنان ، عن غير واحد ، عن علي بن أبي طالب قال : لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي ملك ، فلما كان يوم نوح أذن للماء دون الخزان ، فطغى الماء على الخزان فخرج ، فذلك قول االله : (إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) ولم ينزل شيء من الريح إلا بكيل على يدي ملك ، إلا يوم عاد ، فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت ، فذلك قوله : (بريح صرصر عاتية) عتت على الخزان .ولهذا قال تعالى ممتنا على الناس : (إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) وهي السفينة الجارية على وجه الماء